قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (8)، أبريل 2022م. ص 367-401

© 2022 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

جهود أحمد حسن فرحات في دراسة المصطلح القرآني (*)

محمد إقبال أحمد فرحات[1]

(The Efforts of Ahmed Hassan Farhat in Studying Quranic Terms)

Mohammad Iqbal Farhat

ABSTRACT

This study aims at explaining the rich experience of Dr. Ahmed Hassan Farhat in terminological research, where he sensed the war against the Qur'anic terms from the enemies of Islam, inside and outside the society, for more than half century. That attack on Islamic terms in general, and Qur'anic terms in particular, transformed his research trend towards removing the rubble from what was attached to the Qur'anic terms of darkness and the dust that had accumulated on it, returning it to its luster. In fact, the study focuses on his methodology in dealing with the Qur'anic terms, such as: (the imam, the nation, the caliphate, the instinct, those in whose hearts is a disease) in their Arabic and Qur'anic connotations; and the meanings of the obscure and similar in the Holy Qur'an, which is based on understanding and editing the understanding of the Holy Qur'an, and the development of a unified and comprehensive methodology for its interpretation and understanding.

Keywords: *Quranic Term, Term, Studying, Quran, Ahmed Hassan Farhat*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان تجربة الدكتور أحمد حسن فرحات الثرية في البحث المصطلحي، والتي استشعر فيها الحرب الشرسة من أعداء الداخل

(*) This article was submitted on: 07/03/2022 and accepted for publication on: 07/04/2022

[1] كلية الشريعة قسم العقيدة، جامعة قطر

Email: m.farahat@qu.edu.qa

والخارج على المصطلحات القرآنية، واصطلى بأوارها[2]، منذ ما يزيد على نصف قرن[3]، تلك الهجمة على المصطلحات الإسلامية عموما والقرآنية بشكل أدق، والتي حولت دفة مساره البحثي نحو إزاحة الركام عما علق بالمصطلحات القرآنية من غبش وما تراكم عليها من غبار، فأعاد لها بريقها ولمعانها[4]، ولا شك بأن منهجيته في تناول المصطلح القرآني هي التي سنسلط عليها الضوء كمصطلح الإمام، ومصطلح الأمة في دلالتها العربية والقرآنية، ومصطلح الخلافة، ومصطلح الفطرة، ومصطلح الذين في قلوبهم مرض، ومعاني المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، والتي ينبني على فهمها وتحريرها وضبطها فهم القرآن الكريم، ووضع منهجية جامعة موحدة لتفسيره وفهمه.

كلمات دالَّة: المصطلح القرآني، المصطلح، الدراسة، القرآن. أحمد حسن فرحات.

[2] قال الخليل: الْأُوَارُ: حَرُّ الشَّمْسِ، وَحَرُّ التَّنُّورِ.

See: Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah.* Taḥqīq: 'Abd Al-Salām Muḥammad Hārūn. (Vol 1). Beirūt: Dār Al-Fikr, p. 155.

[3] See: Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1970). Al-Qur'ān wa Mu'arrikah Al-Muṣṭalaḥāt. *Majallah Al-Jāmi'ah Al-Islāmiyyah fi Al-Madīnah Al-Munawwarah. 1* (2).

[4] ولعل خير مثال على ذلك ما ورد بشأن مصطلح " الأمة" الإسلامي في دائرة المعارف الإسلامية، التي قام عليها مجموعة من المستشرقين، وشككوا في أصل الكلمة العربي وأرجعوها إلى اللغة العبرية والآرامية، وقام بعض المنتسبين إلى العروبة بتفريغ مصطلح الأمة من معناه الإسلامي، وقصره على الأمة العربية، مما جعله يقوم بكتابة بحثه "الأمة في دلالتها العربية والقرآنية" لتفنيد كل هذه الافتراءات التي طالت هذا المصطلح، بعد أن عرض للمصطلح في اللغة والقرآن، وختم بحثه ببيان المعنى الإسلامي للأمة.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1983). *Al-Ummah fi Dilālatihā Al-'Arabiyyah wa Al-Qurāniyyah.* (1st ed). N.p: Dār 'Ammar.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فإن الكتابة عن تجربة الأستاذ الدكتور أحمد فرحات وجهوده في دراسة المصطلح القرآني؛ هو في الواقع دراسة لجانب واحد من جوانبه العلمية المتعددة، والتي شملت جوانب: التأليف، والتحقيق، والنقد في الدراسات العربية والعلوم الإسلامية؛ كالتفسير، وعلوم القرآن، والتفسير الموضوعي، والمصطلحات الإسلامية، والفكر الإسلامي، ولقد استغرقت الدراسات المصطلحية، والعناية بها، والتأصيل لها، وتطبيقها الكثير من بحوثه التي سوف نقف عليها في هذه الدراسة، وكل من يطلع على كتبه وأبحاثه المنشورة في المصطلحات القرآنية سوف يقف على التميز والتفرد، والجديد والنقد والتحليل في دراسة المصطلحات القرآنية التي شعر بأهمية دراستها في وقت مبكر في منتصف الستينيات، وكانت الدراسات المصطلحية في ذلك الوقت نادرة[5].

الدراسات السابقة:

يوجد ثلاث دراسات:

الأولى: رسالة ماجستير بعنوان جهود الدكتور أحمد حسن فرحات في الدراسات القرآنية[6] من إعداد الطالب أيمن حسن خير الله، وتمت مناقشتها في الفصل الدراسي الأول من عام 2020م، وأشار فيها إشارات موجزة لجهود الدكتور أحمد حسن فرحات في دراسة المصطلح القرآني، وأما بحثنا فهو مخصص لدراسة المصطلح القرآني بشكل أوسع، ولذلك توسعنا في دراسته بالقدر الذي يسمح به البحث.

والدراسة الثانية: البحث المصطلحي في الدراسات القرآنية، أسسه المعرفية وإشكالاته المنهجية[7]، وهي لعمر حيدوسي، المحاضر في قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية في كلية

---

[5] أقدم كتاب وصلنا في المصطلحات "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" لأبي حاتم بن حمدان الرازي (ت322هـ)، وفي العصر الحديث كتاب المصطلحات الأربعة في القرآن لأبي الأعلى المودودي، طبع دار القلم 1971م.

[6] Aiman Ḥassan Khayrullah. (2021). *Juhūd Al-Duktūr Aḥmad Ḥassan Farḥāt fī Al-Dirāsāt Al-Qurāniyyah.* [Risālah Majistīr], p. 74-81.

[7] ʻUmar Ḥaydūssī. (2019). Al-Baḥth Al-Muṣṭalaḥī fī Al-Dirāsāt Al-Qur'ānīyyah Ususuhu Al-Maʻrifīyyah wa Ishkālātuhu Al-Manhajīyah. *Majallah Tajsīr 1*(1). Qaṭar: Dār Nashr Jāmi'ah Qaṭar, p. 72-97.

العلوم الإسلامية –جامعة باتنة، ورسالته في ماهية منهج الدراسة المصطلحية القرآنية وأهميته كرافد جديد ينهض بالبحث القرآني ويراكم جهوده التاريخية، من التحليلية إلى الموضوعية، من خلال ثلاث تجارب رائدة في العالم الإسلامي: المدرسة الهندية وإمامها عبد الحميد الفراهي، والمدرسة الشامية وعميدها أحمد حسن فرحات – وهو موضوع بحثنا– والمدرسة المغاربية ورائدها الشاهد البوشيخي، وفي حديثه عن المدرسة الشامية، اعتبر الدكتور عمر حيدوسي أحمد حسن فرحات من أعلام الدراسات المصطلحية المعاصرين، وذكر في دراساته باقتضاب إلى أنه من خصوصياته أنه جعل التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني نوعا ثالثا من التفسير الموضوعي مع الكشفي(التفسير الموضوعي للسورة الواحدة) والتجميعي(التفسير الموضوعي للموضوع القرآني)، ووظف هذا اللون التفسيري كأداة لإصلاح حال الأمة وتجديد أوضاعها وإحياء تراثها، بتجديد فهم المصطلحات القرآنية وإحيائها، ومراعاة نظم الكلام وتسلسله الموضوعي، واعتبار تفسير القرآن بالقرآن أصل القواعد التفسيرية، وذكر أن الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي تلميذه سار على نهجه، ولم يتطرق في بحثه للدراسات المصطلحية التي طرقناها في بحثنا.

والدراسة الثالثة: جهود الدكتور أحمد حسن فرحات في تحقيق التراث مكي بن أبي طالب نموذجاً[8]

وهذه الدراسة قام بها الدكتور محمد إقبال فرحات وهي قاصرة على جهوده المتعلقة بتحقيقه لكتب مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، وهي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة[9]، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه[10]، وشرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل[11]، اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم[12]، الياءات

[8]Faraḥāt, Muḥammad Iqbāl. (2013). Juhūd Al-Duktūr Aḥmad Ḥasan Faraḥāt fī Taḥqīq Al-Turāth. *Majallah Kuliyyah Al-Ḥuqūq wa Al-'Ulūm Al-Insāniyyah,* 108-127.

[9] طبع الكتاب عدة مرات، وأول مرة عام 1973م، في دار الكتب العربية في دمشق، وطبع أخيرا في دار ابن كثير 2021م.

[10] طبع الكتاب عدة طبعات أولها في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1976م، وآخرها في دار ابن كثير عام 2019م.

[11] طبع الكتاب عدة مرات، أولها في دار المأمون للتراث بدمشق 1978م، وطبع أخيرا في دار ابن كثير عام 2019، ضمن مجلد يشمل رسائل مكي بن أبي طالب الأربعة.

[12] طبع الكتاب عدة طبعات، أولها في المكتبة الدولية بالرياض، عام 1982م.

المشددات في القرآن وكلام العرب[13]، تمكين المد في آتى وآمن وآدم وشبهه[14] ولم يتم التعرض لبحوثه في دراسة المصطلحات القرآنية.

منهج الدراسة:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي واستعرضت من تراثه ما يتعلق فقط بالمصطلح القرآني، وتركت بقية دراساته المصطلحية الأخرى كالمصطلحات الإسلامية، وأفق نقد الدراسة المصطلحية لدراسات مستقلة.

2. صلته في دراسة المصطلح القرآني

يمكن أن نؤرخ لبداية اشتغاله عمليا بدراسة المصطلحات القرآنية إلى أيام دراسته في كلية الشريعة بجامعة دمشق حيث كان مقرراً عليهم مادة مقارنة الأديان، وكان لابد لهم قبل أن يقارنوا بين الأديان من التعرف على معنى (الدين) في العربية والاصطلاح، وقد اختار لهم أستاذهم الفاضل عبد الرحمن الباني[15]: كتاب (الدين) للدكتور محمد عبد الله دراز ليكون مدخلاً إلى دراسة مقارنة الأديان، وقد سلك الدكتور دراز في هذا الكتاب مسلكاً متميزاً، حيث خاض في المعاجم العربية باحثاً وناقداً، ومستنبطاً، حتى وصل إلى الرحيق المطلوب، ثم أكمل ذلك بالتعرف على المعنى الاصطلاحي (للدين) مناقشاً كل الذين تكلموا في هذا الموضوع إلى أن وصل إلى الغرض المطلوب بعد رحلة شاقة وممتعة، لأنه كان يشرك القارئ خطوة خطوة في بحثه الموفق غاية التوفيق.وهذا هو المنهج الذي سلكه الدكتور أحمد فرحات في بحوثه.

---

[13] طبع الكتاب عدة طبعات أولها في المكتبة الدولية بالرياض، عام 1982م.

[14] طبع عدة طبعات أولها في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية في الكويت، ع2، 1984م.

[15] عبد الرحمن الباني الحسني أبو أسامة، (1917م-2011م): علامة ربَّاني، وداعية ناصح، ومربٍّ من طراز فريد، زاهد عابد، وإمام قدوة، واسع الاطلاع على التراث العربي والإسلامي المطبوع، يملك مكتبة ضخمة من أكبر المكتبات الخاصة، تحتوي نوادر البحوث والدراسات. من أعلام المربين، صاحب آراء إصلاحية غير مسبوقة في قضايا التربية الإسلامية قضى أكثر من سبعين سنة في ميادين التربية طالبًا ومتعلِّمًا، ومدرِّسًا ومعلمًا، وموجهًا ومفتشًا، ومشرفًا ومنظِّرًا، وخبيرًا ومستشارًا.

انظر: ما كتبه تلميذه أيمن أحمد ذو الغنى، https://islamsyria.com/site/show_cvs/287

ثم قرأ فيما بعد (النبأ العظيم) – نظرات جديدة في القرآن – للدكتور محمد عبد الله دراز، فوجده ملتزماً بنفس الخط وذلك أثناء تعريفه للقرآن في اللغة والاصطلاح. وهكذا ترسخ عنده الاقتناع بجدوى هذا الاتجاه، ومنذ ذلك اليوم أصبح موضوع دراسة المصطلحات –على هذه الطريقة– رغبة جامحة ومطلباً متجدداً.

وأثناء عمله مديراً مسؤولاً لمجلة حضارة الإسلام بدأ يفكر في كتابة بعض الموضوعات لمجلته التي كان يعمل فيها مديرا مسؤولا، وإذا بالرغبة الكامنة في كتابة المصطلحات تستيقظ فكتب فيها عن (الفطرة)، و(الخلافة)، و(الأمة)، و(سنة الله)، و(الذين في قلوبهم مرض).

وبعد أن سافر إلى المدينة المنورة عام 1967 م متعاقداً مع الجامعة الإسلامية، عمل على تأسيس مجلة الجامعة، وشكلت إدارة الجامعة لجنة للإشراف على المجلة، فكان أحد أعضائها، وعاوده الحنين إلى موضوع المصطلحات، فكتب في عددها الأول من سنتها الثانية عام1389هـ مقالاً بعنوان: (القرآن ومعركة المصطلحات).

وقد بين في هذا المقال أهمية المصطلح في فهم المراد من الكلام، ومدى عناية القرآن بذلك، وأن المصطلح لابد أن يكون ضمن المنظومة المعرفية التي أراد القرآن إيصالها إلى الناس، كما أشار إلى مصطلح (التصوف) الذي بدأ بشكل طبيعي ليس عليه غبار ولكنه فيما بعد تأثر بالفلسفات الشرقية والغنوصية[16]، واقترح بديلا له مصطلح (الإحسان) القرآني.

ثم لاحظ انتشار الشعارات السياسية والفكرية في تلك الأيام، والتي كانت غريبة غربة تامة عن مصطلحاتنا الفكرية والثقافية الأصيلة، كما استشعر هجوما على مضمونات تلك المصطلحات لتفريغها من محتواها، وإعطائها محتوىً جديداً يختلف عن محتواها الأصيل.

---

16 "الغنوص" أو "الغنوسيس" كلمة يونانية الأصل معناها: المعرفة، غير أنها أخذت بعد ذلك معنى آخر اصطلاحيا، هو التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا. أو هو تذوق تلك المعارف تذوقا مباشرا بأن تلقى في النفس، فلا تستند على الاستدلال أو البرهنة العقلية.
See: Al-Nashār. (N.d.). *Nashaah Al-Fikr Al-Falasafī fī Al-Islām.* Qudsī, Ṣafwān. (1979). Al-Qawmiyyah Al-Baghīḍah wa Munāqashāt Ukhrā. (Vol. 175). N.p: Dār Al-Ma'arif, p. 186-187. Majma' al-lughah al-'Arabīyah. *Al-Mu'jam Al-Falsafī (Muṣṭalaḥāt Al-Falāsafah).* Al-Qāherah: p. 133.

وهكذا، وبدأ يسمع كلمة (العقيدة الحزبية) تطلق على مضمون الأفكار الحزبية، مما يعني أن هذه الفكرة عقيدة جديدة بدل عقيدة الإسلام، وأن الذي يترك هذه العقيدة الحزبية، فهو مرتد عنها...وهكذا أصبحت مصطلحاتنا القرآنية والإسلامية عرضة للالتفاف عليها باستعمالها لمعان جديدة لم تكن معروفة من قبل. فمفهوم (العقيدة) أصبح يراد به العقيدة القومية. ومفهوم (الردة) أصبح يراد به الردة عن العقيدة الحزبية...وهكذا..

ثم إن الغارة على المصطلحات الإسلامية لم تكن داخلية فقط، وإنما وجدها فيما كتبه المستشرقون عن الإسلام والقرآن، ولاحظ على سبيل المثال في (دائرة المعارف الإسلامية) – التي وضعها عدد من المستشرقين– العجب العجاب من محاولة لتحريف مضمون هذه المصطلحات. والتشكيك في أصولها العربية، حيث يميل بعضهم إلى اعتبار كلمة (الأمة) ليست عربية في الأصل، وإنما هي مأخوذة من العبرية، أو الآرامية.

كذلك رأى أحد من المستشرقين أن كلمة (قرآن) بمعنى (التلاوة) هو مما أخذه العرب عن الآراميين، ثم وجد المرحوم الأستاذ الدكتور صبحي الصالح يميل إلى الأخذ بهذا الرأي ويقول: مالنا نستغرب ذلك والآراميون كانوا يعيشون في هذه البلاد.

وقد ناقش هذه الأقوال وفند ما قيل فيها من ادعاءات لا تثبت عند التحقيق، وذلك في كتابه عن (الأمة في دلالتها العربية والقرآنية)، وكتابه: (في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق)، وبين الأصول الاشتقاقية الصحيحة التي ترجع إليها هذه الكلمات.

ثم أتيحت له الفرصة لإعادة النظر في ما كتبه في مجلة حضارة الإسلام، فرأى أنه لابد له من التوسع في دراسة تلك المصطلحات، والتي صدرت في كتيبات خاصة بالعناوين التالية: (الخلافة في الأرض)، (فطرة الله التي فطر الناس عليها)، (الذين في قلوبهم مرض)، (سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول)، (الأمة في دلالتها العربية والقرآنية)، كما طلب إليّه معهد المصطلحات في المغرب[17] أن يكتب حول مصطلح (الفكر الإسلامي) عام 1993م، ثم صدر هذا البحث بعد توسيعه بعنوان:(الفكر الإسلامي: مفهومه ومعالمه)، كذلك طلب

[17] معهد الدراسات المصطلحية: مؤسسة للبحث العلمي، متخصصة في البحوث والدراسات المصطلحية، تابعة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس – المغرب. تأسس في 6 ذي الحجة 1413 هـ الموافق 28 / 5 / 1993م.

إليه أن يكتب عن (أثر المصطلح القرآني في التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم الشرعية)، وقد شارك به في ندوة (التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم) بدعوة من جامعة ابن زهر في أغادير- ومعهد الدراسات المصطلحية في فاس-والتي انعقدت في مدينة أغادير المغربية من: 9-1999/3/11م. ثم طلب منه أن يكتب (أفق النقد في دراسة المصطلح القرآني) وقد شارك به في ندوة «آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية المنعقد بمدينة فاس المغربية أيام-11-13أبريل-2013م، وطلب إليه أن يكون له مدارسة علمية بعنوان: (المصطلح القرآني: تجربة حياة). والتي دعا إليها معهد الدراسات المصطلحية في فاس يوم-6 مارس-من عام 1999م-.

وقد دعي عدة مرات لإلقاء محاضرات والمشاركة في المؤتمرات والندوات المتعلقة بالمصطلح القرآني في المغرب.

وأثناء عمله في جامعة الإمارات كتب عن الإسلام والحضارة وشارك في تأليف كتاب الفكر الإسلامي المقرر في جامعة الإمارات، ثم طبعه تحت عنوان مصطلحات إسلامية، جمع فيه بين الفكر الإسلامي مفهومه ومعالمه، والحضارة الإسلامية مقوماتها وخصائصها، كما أفرد بحوثا لها صلة بالمصطلح في كتاب طبع بعنوان دراسات في المصطلح القرآني واشتمل على بحث القرآن ومعركة المصطلحات، وأثر المصطلح القرآني في التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم الشرعية، وأفق النقد في دراسة المصطلح القرآني، وأهمية الفطرة في نهضة الأمة، وتحت عنوان مصطلحات قرآنية صدر كتاب يشتمل على المصطلحات التالية: المحكم والمتشابه، والأمة في دلالتها العربية والقرآنية، والخلافة في الأرض، فطرة الله التي فطر الناس عليها، وسنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول، والذين في قلوبهم مرض، ومصطلح الإمام[18].

3. منهجه في دراسة المصطلح القرآني:

من يطالع ما كتبه الدكتور أحمد فرحات في المصطلحات القرآنية سوف يري أنه اتبع المنهج والخطوات الآتية:

[18] صدرت أغلب كتبه عن دار ابن كثير مؤخرا في عام 2021م، في دمشق وبيروت.

أولا: يري الدكتور أحمد فرحات أن دراسة المصطلح القرآني، إنما تكون من خلال المنظومة القرآنية نفسها، ولا يمكن الاعتماد فيها على مرجعية غير قرآنية، لأن صاحب الكلام في هذه الحالة، هو الذي يحدد لنا المراد بكلامه. وذلك طبقا لقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [القيامة: 15-19].

أما إذا اعتمدنا مرجعية أخرى، فلن نصل إلى المعنى الصحيح، الذي يريده اللَّه منا؛ إذ خاطبنا بهذا القرآن، ومن ثم نجد أسباب الاختلاف بين الفرق، والمدارس التفسيرية، خلال التاريخ، إنما ترجع إلى اختلاف المرجعيات، التي يحاكمون النص إليها[19].

ثانياً: الانطلاق من المعنى اللغوي، للمفردة القرآنية، وأن نحدد المراد بها، ويقتضي ذلك الرجوع إلى المعاجم اللغوية، وتبين الأصول الاشتقاقية للكلمة، ومعانيها المتعددة، وتطوراتها الدلالية، كما يتطلب معرفة الفروق، بين المترادفات، لكي يسهل تحديد المعنى اللغوي[20].ومن

---

[19] ذكر الدكتور أحمد فرحات في بحثه " نحو منهجية موجدة لتفسير القرآن" بحث منشور ضمن وقائع مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي عقد في الجامعة الإسلامية في كوالالمبور، مارس 2007م، تحت عنوان "منهج صارم في التفسير:

وللوصول إلى فهم موحد لكتاب الله لا بد من التزام منهج صارم في التفسير يقوم على أمرين :الأمر الأول: مراعاة نظام الكلام الذي يشمل تسلسل المعاني وترابطها الوثيق، والتناسب بين السابق واللاحق في نطاق الآيات والسور، فتظهر بذلك وحدة القرآن الموضوعية، وتتضح قاعدته البيانية، ويبدو القرآن بذلك كلا موحدا، لا تفاوت في مبانيه، ولا اختلاف في معانيه. الأمر الثاني: اعتبار تفسير القرآن بالقرآن أصلا في بيان معاني الكلمات القرآنية، واعتبار أسلوب القرآن بالقرآن أصلا في بيان معاني الكلمات القرآنية، واعتبار أسلوب القرآن قاعدة حاكمة في اختيار المعاني وترجيح بعضها على بعض، وذلك لأن تفسير القرآن بالقرآن تفسير صاحب الكلام لكلامه، ولا يمكن أن يقدم عليه أي تفسير مهما كان. ومثل هذا المنهج الصارم لا يمكن الوصول فيه إلى نتائج قاطعة حاسمة إلا إذا أخذ مأخذ الجد في التطبيق، وهو يتطلب تعمقا في الفهم، وتدقيقا في النظر، وصبرا على التأمل الطويل، والتدبر الواعي. ولكن الثمرة لذلك كله فهم صحيح لكتاب الله، بعيد عن التكلف والتعسف، وتصحيح للأخطاء المتوارثة، ونظرات جديدة تدفع بالمسلمين خطوات واسعة إلى الأمام، وتكون منطلقا لنهضة إسلامية حقيقية، حيث تؤدي إلى توحيد الفهم الذي يجمع المسلمين على صعيد واحد وكلمة سواء، وبذلك يكون القرآن، كما أراده الله أن يكون حاكما بين الناس فيما اختلفوا فيه، فلا يقدمون بين يدي آراءهم، ولا يحملونه مالا يحتمل، وإنما يستلهمون مراده، وينتهون إلى حيث ينتهي بهم انظر: بحث نحو منهجية موحدة لتفسير القرآن الكريم.

[20] انظر: بحثه في مصطلح ‘‘الخلافة في الأرض" وتفريقه فيه بين " الخلافة في الأرض "كما وردت في القرآن، وأنه قد يراد بها المعنى العام الذي هو "استخلاف الجنس البشري بكامله"كاستخلاف آدم وبنيه. وقد يراد بها المعنى العام الذي هو "استخلاف أمة لأخرى"، وأن هذا المعنى الأخص قد يراد به "خلافة خلائف" إذا كانت الأمة الخالفة خلفت أمة كافرة أهلكها الله، وفي هذه الحالة مطلوب من الأمة الخالفة أن تخالف الأمة المخلوفة. وقد يراد بها " خلافة خلفاء" إذا كانت الأمة الخالفة خلفت أمة مؤمنة بعد انتهاء أجلها، وفي هذه الحالة مطلوب من الأمة الخالفة أن تقتدي بالأمة المخلوفة وتسير على نهجها. و" الخلافة" تطلق بمعنى أخص من معنى خلافة أمة لأمة أخرى، إذ قد تطلق على خلافة الحكم والإمارة كما هو الشأن في خلافة داود عليه السلام.

المباحث التي انطلق فيها من المعنى اللغوي مصطلح الأمة في دلالتها العربية والقرآنية حيث ربط فيها بين المعنى اللغوي والمعنى القرآني كما سيأتي في بحث مصطلح الأمة.

ثالثاً: الرجوع إلى معاجم المفردات القرآنية التي عني بها علماء الأمة منذ القدم في كتبهم الكثيرة، والتي حملت عناوين: الوجوه والنظائر[21]، وغريب القرآن، ومعاني القرآن، ومفردات القرآن، وبخاصة كتب المحققين منهم، أمثال الراغب الأصفهاني في مفرداته، والسمين الحلبي في عمدة الحفاظ، والفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز، والفراهي في مفرداته، والكفوي في كلياته، وغيرها من الكتب التي لا يستغني عنها الباحث في القرآن[22].

رابعاً: إذا قصَّرت المعاجم في بعض الأحيان، عن إعطاء المعنى كاملاً، فلابد من الاستعانة بالشعر، الذي يحتج به.

خامساً: الرجوع إلى كتب الفروق اللغوية[23]، التي تساعد الباحث على التمييز بين المعاني التي يعتبرها القائلون بالترادف أنها بمعنى واحد، ومن أشهر من اعتنى بالفروق الحكيم الترمذي(ت320هـ) في كتابه الفروق ومنع الترادف، والراغب الأصفهاني ولكن لم يصلنا كتابه، وأيضاً أبو هلال العسكري(ت395هـ)، وفروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري(ت1158هـ).

سادساً: الاحتكام إلى أسلوب القرآن في تحديد معاني بعض المصطلحات، وبخاصة في مجال ترجيح معنى على آخر[24].

See: Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1986). *Al-Khilāfah fi Al-Arḍ*. Kuwait: Dār Al-Arqām.

[21] الوجوه اسم للمعاني، والنظائر اسم للألفاظ، ومن أوائل من ألف فيها الكلبي(ت150هـ)، وأبو الفضل العباس بن الفضل الأنصاري(ت186هـ)، وأبو بكر النقاش(ت351هـ).

[22] ألف في المفردات بحثا مطبوعا، بعنوان " معاجم مفردات القرآن موازانات ومقترحات" قدمه لندوة عناية المملكة العربية السعودية بعلوم القرآن وعلومه-3 أكتوبر-2000- م- بمجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

[23] See: Ṣilāhiyyah, Aḥmad ‘Abd Al-Qādir. (1991). Ta’ṣīl Ẓāhirah Al-Furūq Al-Lughawiyyah wa Dirāsah Al-Kutub. *Majallah Al-Turath Al-‘Arabī* (44).

[24] في رده على رسالة ممتاز تاج الدين الذي سأله عن المقصود انظر: ما كتبه الدكتور أحمد حسن فرحات عن مصطلح " الإمام" بـ"الإمام" في قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ [يس: 12]، فاستعرض معنى كلمة " الإمام " في معاجم اللغة العربية، ثم رد على استدلال الشيعة الذين قالوا بأن كلمة " إمام مبين" الواردة في القرآن نزلت في علي بن أبي طالب، وبين أن معنى الإمامة كما وردت في اللغة العربية وفي معاجمها المعتمدة ليس معنى واحداً، وإنما هو عدة معان، ومن هنا فتحديد معنى "الإمام" في آية من الآيات التي وردت فيها، إنما يكون بمراعاة سياق الآية والموضوع الذي تتحدث فيه. وعلى هذا فما ذهب إليه علماء السنة في تفسير الآية ينسجم

سابعاً: جمع الآيات التي وردت فيها المفردة القرآنية المراد الحديث عنها، وتتبع معانيها المتعددة في سياقاتها، ويستعان في ذلك بكتب الأشباه والنظائر، وكتب المتشابه اللفظي، وكتب التفسير الأمهات التي عنيت بتفصيل تلك المعاني[25].

ثامناً: التمييز بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في الآيات التي قد ترد أحيانا بالمعنى اللغوي وأحياناً بالمعنى الاصطلاحي، والقرآن لا يلغي المعنى اللغوي ولكن يضيف إليه معاني جديدة، كلفظ "الصلاة" التي هي لغة: الدعاء بخير والتي أعطاها القرآن معنىً شرعيا عبر عنه العلماء بـ"أفعال وأقوال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة"[26].

تاسعاً: تفسير المفردة القرآنية بالمعنى الذي كان شائعا لدى نزول القرآن، ولا يجوز أن نفسر المفردة القرآنية بمعان مستحدثة بعد عصر التنزيل، ولذلك لا يمكن أن نفسر السيارة في قوله تعالى ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾ [يوسف: 19] بالسيارة التي نعرفها في عصرنا، وإنما المراد بها القافلة، فهذا هو المعنى الذي كان متعارفا وشائعا.

بهذه المنهجية يحدد الدكتور أحمد فرحات معاني المصطلحات القرآنية التي هي مفاتيح الدراسة القرآنية[27].

4. التعريف بمؤلفاته في المصطلح القرآني

مع اللغة العربية ومفهوم "الإمامة" فيها، وما ذهب إليه الشيعة فلا يصح بحال ولم يقم عليه أي دليل، وهو تفسير مقحم لا يقبله النص، ولا سياق الآية، وإنما أوقعهم فيه؛ تعصبهم لفكرة الإمامة، التي يقيمون على أساسها مذهبهم.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (N.d.). *Muṣṭalaḥāt Al-Qurāniyyah.* Beirūt: Dār Ibn Kathīr, p. 360.

[25] Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1986). Ma'ānī Al-Muḥkam wa Al-Mutashābih fī Al-Qurān. *Majallah Al-Shari'ah wa Al-Dirāsāt Al-Islamiyyah 5.*

وبالذات موضوع " المحكم والمتشابه في استعمال القرآن".

[26] Ibn Qāḍī Shuhbah, Badr Al-Dīn Abī Al-Faḍl. (2011). *Bidāyah Al-Muḥtāj fī Sharḥ Al-Manhāj.* (1st ed, vol. 1). Al-Sa'ūdiyyah, Jeddah: Dār Al-Manhāj lil Nashr wa Al-Tauzī', p. 62.

[27] انظر ما كتبه في بحثه، فرحات، أحمد حسن (2016). أفق النقد في الدراسات المصطلحية. المغرب: معهد الدراسات المصلحية، ع15-16

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2021). *Dirāsāt fī Al-Muṣṭalaḥ Al-Qurānī.* (1st ed). Beirūt: Dār Ibn Kathīr, p. 75.

ألف الدكتور أحمد فرحات مجموعة من الأبحاث والكتب في المصطلحات القرآنية، ويمكن أن نرتبها حسب الأقدمية لأنها تعطي القارئ صورة عن التدرج العلمي المنهجي في دراسته للمصطلح:

1- **القرآن ومعركة المصطلحات**[28]:بحث نشره في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، -العدد الأول-السنة الثانية-عام1390هـ/1970م- وبين في هذا البحث أهمية دراسة المصطلح في فهم المراد من الكلام، ومدى عناية القرآن بذلك، وأن المصطلح لابد أن يكون ضمن المنظومة المعرفية التي أراد القرآن إيصالها إلى الناس، كما ناقش فيه بعض المصطلحات الحديثة كالوطنية، والقومية في ضوء المفهومات القرآنية، وانتهى إلى أنه لا غنى لنا عن المصطلح القرآني الذي يمسك بقيمنا الخالدة ضمن المنظومة المتكاملة، وأن الخروج عن هذا المصطلح ضرب من التيه على غير هدى لأنه إدخال عنصر غريب في منظومة متوافقة.

2- **مصطلح الإمام**: بحث صغير كتبه عام 1973م إجابة لسؤال ورده عن معنى لفظ " إمام" الوارد في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ [يس: 12]، ورد فيه على الشيعة الذين يزعمون أن المراد بالإمام علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه- بعد أن ذكر المعاني اللغوية لكلمة "إمام" في اللغة العربية، والتي تدور حول (القائد، واللوح المحفوظ، الطريق الواضح والكتاب) ومثَّل لهذه المعاني من القرآن الكريم، وبيَّن أن المراد بالكتاب حسب السياق الذي يحدد المعنى المراد هو الكتاب، وهو صحف الأعمال التي تنشر يوم القيامة، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبَۢا ٢٩﴾ [النبأ: 29].

3- **مصطلح الأمة في دلالتها العربية والقرآنية**[29]: هذا الكتاب كتبه للرد على المستشرقين فيما كتبوه في موسوعة "دائرة المعارف الإسلامية"، الذين زعموا بأن مصطلح الأمة الموجود في القرآن مصطلح دخيل، أخذه القرآن عن الآرامية أو العبرية، بحجة أن "

[28] صدر عن دار ابن كثير، ضمن مجموعة بحوث، تحت عنوان مصطلحات قرآنية.

[29] ألقاه في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض في عام 1979م، ثم طبعة في كتاب في دار عمار، الأردن، عام 1984م.

الأمة" – في اللغة العربية– لفظ مشترك يأتي بمعان مختلفة، وأن هذه المعاني لا تربطها صلة اشتقاقية في أصل المعنى اللغوي، وأيضا للرد على أعداء الداخل في البلاد العربية الذين يثيرون الجدل حول مصطلح "الأمة" وهل المقصود به الأمة العربية أو الأمة الإسلامية؟ ووجد أن هناك محاولات جادة لتفريغ مصطلح الأمة من مضمونه الإسلامي، وإعطائه مفهوما اجتماعيا لا علاقة له بالإسلام، لا من الناحية النظرية، ولا من الناحية التاريخية الواقعية، ومن ذلك ماكتبه صفوان قدسي[30] أن المقصود بـ" الأمة" في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ [البقرة: 143] الأمة العربية، وليس أي أمة أخرى على الإطلاق، وأمام هذه الدعوى العريضة لم يقدم دليلا واحدا على اجتهاده.

الرد من خلال مراعاة السياق : ومن الأصول المقررة في فهم أي كلام مراعاة سياقه، حيث يختلف المعنى باختلاف السياق، ولو رجعنا إلى الآية موضوع البحث وقرأناها كاملة ربما ساعدتنا على بيان المراد منها أن المقصود بـ"الأمة" في الآية والتي هي بالأصل خطاب للمهاجرين والأنصار الذين كانوا في المدينة بعد هجرة النبي ﷺ إليها، ذلك أن سورة البقرة أول سورة نزلت في المدينة بعد الهجرة وسياق الآية في شأن تحويل القبلة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [البقرة: 143]

الاحتكام إلى قواعد اللغة العربية: ولو احتكمنا إلى قواعد اللغة العربية في تفسير هذه الآية فماذا نجد؟

---

[30] Qudsī, *Al-Qawmiyyah Al-Baghīḍah wa Munāqashāt Ukhrā*. (Vol. 175), p. 186-187.
مناقشا وقائع الملتقى العاشر للفكر الإسلامي الذي انعقد في عنابة –بالجزائر–سنة 1976م، تحت عنوان " القومية البغيضة ومناقشات أخرى" وفيها ردود على المفكر إسماعيل راجي الفاروقي.

إن " جعل" تكون بمعنى "خلق" وتكون بمعنى "صيّر" وتكون بمعنى" سمّى"، فتكون بمعنى " خلق" إذا نصبت مفعولا واحدا كقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ١﴾ [الأنعام: 1]، وتكون بمعنى " صيّر" أو " سمّى" إذا نصبت مفعولين. فمما جاءت به بمعنى" صير" قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾ [القصص: 4]،

ومما جاءت به بمعنى " سمّى" قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾ [المائدة: 103]، فلا يصح هنا إلا معنى " سمّى" لأنها –" البحيرة" و" السائبة" و"الوصيلة" و"الحام"– من تسمية المشركين للأنعام التي لم يسمّها الله بذلك. ولا يصح هنا معنى "الخلق" ولا معنى" التصيير" لأنها لو كانت بمعنى "الخلق" لكانت: " ما خلق الله من بحيرة ..." ونفي ذلك كفر لأنها نوع من الأنعام التي خلقها الله، وكذلك معنى " التصيير" غير وارد أيضا لأنه لا يصح.

الاحتكام إلى موضوع الآية: ولو رجعنا إلى الآية موضوع البحث لوجدنا أن " جعل" نصبت مفعولين هما الكاف في قوله " جعلناكم" و" أمة". وعلى هذا لا يصح فيها معنى " خلق"، ولو كانت بمعنى " خلق " لجاز أن يراد بـ" الأمة الوسط" العرب. فلم يبق إلا معنى " صير" أو " سمّى" فإذا قلنا إنها بمعنى" صير" فمعنى ذلك أنكم لم تكونوا أمة وسطا ثم صرتم كذلك، وهذا يعني أنه لا بد من سبب صرتم بموجبه كذلك، وليس ذلك إلا بالإسلام بدليل ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: 143] ولا يدخل في هذه الأمة الذين لم يصيروا مسلمين لأنهم بقوا على ماكانوا عليه. وإذا قلنا إنها بمعنى "سمّى" كان المراد بـ"الأمة الوسط" الأمة المسلمة، لأن هذه التسمية لم تعرف للعرب قبل الإسلام، ويدل على هذا قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ

عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: 77-78]،

فإذا فسرنا " جعلناكم" في آية البقرة بمعنى" سمّى" كان معنى آية الحج مساويا لها: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: 143] تساوي ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحج: 78].

وأيضا للرد على بعض المتأثرين بهم من العرب المشتغلين بالدراسات القرآنية، كالدكتور صبحي الصالح-رحمه الله- الذين سلموا للمستشرقين بهذا الزعم، واستعرض معنى مصطلح الأمة في اللغة والقرآن وحصرها في أربعة معان رئيسة:

(الجماعة من الناس، الدين والملة، الرجل المنفرد الذي لا نظير له، والحين أو الزمان).

نظرته الجديدة في ربط معاني الأمة ودحض فرية المستشرقين[31]:

ثم قام بربط هذه المعاني من خلال المراحل التي تمر بها الأمة عبر تاريخها، فقال:

تتمثل "الأمة" برجل واحد، حينما يكون على دين الحق مخالفا لسائر الأديان، وهو النبي غالبا، أو من يسير على طريقته، من ثم يكون الرجل الذي لا نظير له، لأنه الرجل الجامع للخير، والذي يكون إماما وقدوة لغيره من الناس. فإذا استجابت لهذا الرجل فئة من الناس، وسارت على طريقته ومنهجه، سميت أمة لاجتماعها إليه في حال الدين، أو لأنها تعبير عملي عن تعاليم الدين، وأحكامه مطبقة في عالم الواقع. فإذا تخلت الأمة عن دينها وعقيدتها سميت أمة باعتبار ما كان، فكأن الأمة هنا يراد بها الحقبة الزمنية التي

[31] واعتذر للمستشرقين بأنهم يجهلون العربية وفقهها ولكن لا عذر لهم في نفي صلتها بالعربية، وذكر بأنهم يعتبرون تلاميذ في دراستها. وشنع عليهم بزعمهم أن كلمة "أمة" ترجع إلى أصل عبري أو آرامي، دون أن يقدموا دليلاً علميا واحداً مع لهجهم بذكر المنهجية العلمية.

كانت ملتزمة بدينها، وكأن القرآن يلفتنا في هذا إلى أن التاريخ لا يكون بوحدات زمنية فقط، وإنما يمكن أن يحسب بوحدات دينية أيضا، يعبر عنها بالأمة ويراد بها الحقبة الزمنية التي كانت فيها تلك الأمة منسجمة مع عقيدتها ودينها. وهذا يعني أن الإسلام لا يقيم كبير اعتبار للزمن وحده، وإنما الاعتبار الأهم لما يجري فيه من نماذج عملية ملتزمة بطريق الهداية، ومن ثم يكثر في القرآن إطلاق لفظ " القرون" على الأمم السابقة، مع أنها في الأصل لفترة من الزمان

ثم بين بعد أن أطال في حصر معاني مصطلح الأمة في اللغة العربية والقرآن ليكشف زيف وفساد ما ذهب إليه المستشرقون من أن الكلمة دخيلة على اللغة العربية لعدم وجود صلة اشتقاقية بين معانيها المتعددة، ومن ثم فقد جعلوها ترجع إلى أصل عبري أو آرامي.

المراد بالمعنى الإسلامي لمصطلح الأمة:

هو الانتماء الديني العقدي، وليس الانتماء العنصري لجنس من الأجناس أو عرق من الأعراق، ولذلك فالأمة الإسلامية هي التي قامت خلال التاريخ من جميع العناصر التي استجابت لرسالة الإسلام بغض النظر عن انتسابها لجنس من أجناس البشر، فقد كان فيها من الصحابة غير العرب سلمان الفارسي وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وأن هذا الانتماء الذي قامت عليه الأمة لا ينفي الانتماء العرقي الذي أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: 13]

وكل ما هنالك أن هذه الآية القرآنية تشير إلى حقيقة موضوعية، وهي أن الناس كلهم يعودون إلى ذكر وأنثى، وأن الله جعلهم في شعوب وقبائل ليتم التعارف بينهم والالتقاء، وأن هذا التفاضل بينهم لا يقوم على أساس هذا التقسيم إلى شعوب وقبائل؛ لأنه يعود في الأصل إلى ذكر وأنثى من خلق الله، وإنما التفاضل ينبغي أن يكون مرتبطا بالعمل والخُلق الصادرين عن الإنسان، وهو ما تأكده نفس الآية: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ١٣﴾ [الحجرات: 13].

والحقيقة التي ينبغي أن تكون، والتي من أجلها أرسل الله رسله، وأنزل عليهم كتبه هي التقاء الناس من القبائل والشعوب المختلفة على انتماء ديني خلقي، يتفاوتون فيه ويتفاضلون بمقدار قربهم من الدين والتزامهم بقيمه وأخلاقه.

وبهذا يتبين أن هذا النوع من الانتماء، إنما ينفي في الواقع ما يمكن أن ينشأ عند بعض الأقوام والشعوب من نزعات التعصب والغرور، والافتخار بالأحساب والأنساب، والذي يؤدي غالبا إلى إثارة الإحن[32] والعدوات، الأمر الذي يتنافى مع حكمة جعل الناس شعوبا وقبائل بقصد التعارف واللقاء.

كذلك فإن هذا الانتماء العقدي لا ينفي ما يمكن أن يكون هناك من خصائص وفضائل لبعض الشعوب، إلا أن التأكيد على هذه الخصائص وإبرازها واعتبارها مقياسا للتفاضل بين الشعوب التي تشكل أمة واحدة تقوم على أساس العقيدة؛ سيؤدي إلى نوع من العصبية التي تهدد وحدة الأمة، علما بأنه ما من قوم من الأقوام ولا شعب من الشعوب إلا وله خصائصه وميزاته وفضائله. وخير للأمة أن تقوم على أساس يجمع كل هذه الخصائص والفضائل والميزات التي يكمل بعضها بعضا من أن تقوم على أساس من التعصب القومي الأحمق، الذي يبدد طاقتها ويشغلها عن حقيقة أهدافها ويقف حجر عثرة في طريق تقدمها وازدهارها.

ثم ذكر عناصر الأمة في المفهوم الغربي، وهي (العرق، والأرض، والتاريخ، واللغة) ونقدها جميعا مبينا موقف الإسلام، منها في الظروف العادية، فالإسلام لا يعارض ولا يغفل الروابط البشرية الفطرية الطبيعية كحب هؤلاء للقوم والعشيرة والأرض فكلها عواطف طبيعية معتبرة، بشرط واحد ألا تفضل على رابطة العقيدة ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ

[32] الإِحْنَة: واحدة الإِحَن، وهي الضغائن

See: Al-Ḥimyarī, Nashwān bin Sa'īd. (1999). *Shams Al-'Ulūm wa Dawā' Kalām min Al-Kulūm.* Taḥqīq: Ḥusayn bin 'Abdullah Al-'Amrī wa Ākharūn. (1st ed). Beirūt: Dār Al-Fikr Mu'āṣir wa Dimashq: Dār Al-Fikr.

ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِىَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴿٢٤﴾ [التوبة: 24]

واللغة عند القوميين مقوم من مقومات الأمة، ولكن اللغة في نظر الإسلام ليست مقوما من مقومات الأمة، لأنه يعتبر الدين هو المقوم الأول والأخير، ولا يعني ذلك أن الإسلام لا يقيم لها وزنا فهي لغة الدين الخالد وصارت الصلة بينها وبين الإسلام خالدة، وصارت بالإسلام لغة عالمية عندما خرجت من عزلتها المكانية في جزيرة العرب وسار بها الإسلام شرقا وغربا، وحطت رحالها في كل أرض وطأتها أقدام المسلمين، فلا يدخل قوم في الإسلام إلا وتبدأ المدارس العربية بالانتشار من أجل تعليم القرآن وفهم الإسلام.

وبين أن كل ما يطرح على المسلمين من مقومات الأمة أو العناصر المكونة لها في هذا العصر باسم " مقومات الأمة" أو " العناصر المكونة لها" لا يقوم على أساس ولا يستند إلى دليل، وخاصة ما كتبه من يسمون " بالقوميون المفكرون" والهدف هو قطع الأمة عن جذورها الإسلامية الأصيلة، وتحويل خط سيرها في حاضرها ومستقبلها بعيدا عن الإسلام العظيم[33].

4- مصطلح الخلافة في الأرض[34]: لقد تتبع في هذا البحث مصطلح الخلافة واستقصى اشتقاقاته واستعمالاته في القرآن والحديث النبوي، وتتبع أقوال العلماء في ذلك، وبين أن معنى " الخلافة في الأرض" كما ورد في القرآن، قد يراد به استخلاف الجنس البشري بكامله مثل استخلاف آدم وبنيه، وذكر حقيقة خلافته عن الله، وما الذي استخلف فيه، وتكلم عن الخلافة العامة، وتكلم عن معنى أخص من المعنى العام ويعتبر تفريقه بين جمع "خلفاء" و"خلائف" تفريقاً مبنياً على دراسة السياق، فوجد أن القرآن يستخدم مصطلح " خلائف"، إذا كانت الأمة الخالفة خلفت أمة كافرة أهلكها الله، وفي هذه الحالة مطلوب من الأمة الخالفة أن تكون مخالفة لما عليه الأمة المخلوفة، وسماها " خلافة خلائف". وعندما يستعمل القرآن

[33] Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2001). *Muṣṭalaḥāt Al-Qurāniyyah,* N.p., p. 93-156

[34] Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2003). *Al-Khilāfah fī Al-Arḍ.* N.p: Dār ʻUmār. Wa Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1986). *Al-Khilāfah fī Al-Arḍ.* Kuwait: Dār Al-Arqām.

مصطلح" خلفاء" فيراد به الأمة الخالفة المؤمنة إذا خلفت أمة مؤمنة بعد انتهاء أجلها، وسماها "خلافة خلفاء" وفي هذه الحالة مطلوب من الأمة الخالفة أن تقتدي بالأمة المخلوفة وتسير على نهجها.

وبعد ذلك بين أن خلافة الأمم كلها انتهت إلى أمة الرسول ﷺ باعتبارها وارثة الأمم والرسالات، وأن هذه الخلافة شاملة لخلافة " الخلائف" و" خلافة الخلفاء"، وأن هذه الأمة مطالبة بمخالفة الأمم الكافرة، التي أهلكها الله، كما أنها مطالبة بالاقتداء بالأمم المؤمنة التي انتهى أجلها.

ومن ثم فقد قص الله علينا قصص الأمم السابقة لتكون لنا عظة وعبرة، ولنكون في" خلافة خلائف" مخالفين للأمم الكافرة في نهجها وسلوكها، ولنكون في" خلافة الخلفاء" متأسين بمن سبقنا من الأمم الصالحة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: 90]

وبين أن الخلافة قد تطلق على معنى أخص من معنى خلافة أمة لأمة أخرى، إذ قد تطلق على خلافة الحكم والإمارة كما هو الشأن في خلافة داود عليه السلام.

وذكر أن الفرق بين "الخلافة الكونية والشرعية"، يكمن بأن "الخلافة الكونية" تتم بإهلاك الأمة المخلوفة وقيام الخالفة مقامها، دون أن يكون للخالفة إرادة أو اختيار، وأن "الخلافة الشرعية" تبدأ بوراثة الأمة الصالحة التي انتهى أجلها، إلا أنها لا تتم إلا بشروط معينة: من الالتزام بتوحيد الله، وطاعة أوامره، وأن هذا كله مقدور للإنسان، لأنه داخل في حدود اختياره وإرادته، ولذلك خلافة الخلفاء يتردد أمرها بين مد وجزر، بحسب اقترابها وابتعادها من تعاليم الدين وقيمه، كما هو ملاحظ في تاريخ خلافة هذه الأمة.

ولم تتحطم خلافة الأمة اليوم إلا بسبب فقدها لمقوماتها الحقيقية، وانحرفت عن منهج الله، فوقعت فريسة للقوى المتآمرة عليها المتربصة بها.

وتساءل بعد ذلك هل الخلافة شرعنا؟ والملك شرع من قبلنا؟، وبين أن الخلافة هي شريعة هذه الأمة دون الملك، وتكلم عن الخلافة والمصطلحات الحديثة التي يستخدمها المسلمون اليوم لا تخدم الشريعة الإسلامية، وإنما تغبشها وتشوشها، وقد تؤدي إلى

تحريفها وهدمها، وذلك أن لكل نظام أسسه ومصطلحاته، ومن الخطأ الكبير استعارة المصطلحات من نظام آخر في الأرض.

وبين أن ما نراه في واقعنا المعاصر من قيام دول كبرى تضم شعوبا متعددة.. وتكتلات إقليمية وتحالفات سياسية، وأسواق تجارية تجمع دولا متعددة، تربطها مصالح مشتركة: يؤكد لنا أن للخلافة الإسلامية مكانا في عالمنا، فلا بد من أن نسعى من جديد، ليكون للمسلمين ما ينظم شملهم، ويحقق مصالحهم، ويحفظ وجودهم، ولن نجد مثل ذلك إلا في الخلافة[36](35).

وقد استعرض أقوال العلماء في "الخلافة عن الله " التي لخصها الراغب الأصفهاني في المفردات بأنها: النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف. وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض، والمعنى الجديد الذي أضافه الراغب هو تشريف المستخلف، وأما ابن تيمية فذهب إلى أنه لا يجوز أن يكون" الخليفة": خليفة عن الله تعالى. قال: " والله لا يجوز له خليفة، لما قالوا لأبي بكر ياخليفة الله! قال: لست بخليفة الله، ولكني خليفة رسول الله ﷺ ، حسبي ذلك.

وأما رأى ابن تيمية فهو محل نظر، لأن الذين أجازوا الخلافة عن الله لم يجيزوها على أساس موت المستخلف، أو غيبته، أو عجزه، وإنما أجازوها على معنى آخر، وهو ما أشار إليه الراغب من أن الخلافة من معانيها تشريف المستخلف، ووفق بين هذه الاختلافات بأن الذين أجازوا الخلافة عن الله بمعنى التشريف وأن الذين قالوا بالمنع على أساس موت المستخلف أو غيبته أو عجزه، وأما استشهاد ابن تيمية بقول أبي بكر الصديق فإنه يحمل على التواضع، لأن أبا بكر لم ينكر على قائل ذلك، ولم يقل له هذا شرك، وإنما نفى ذلك واستكثره، بدليل قوله " حسبي ذلك"

(35)كتاب مصطلحات قرآنية: مصطلح " الخلافة في الأرض" من ص 167-218-بتصرف وتقديم وتأخير.

[36] Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1986). *Al-Khilāfah fī Al-Arḍ.* Kuwait: Dār Al-Arqām. Wa Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2003). *Al-Khilāfah fī Al-Arḍ.* N.p: Dār ʻAmmār, p. 167-218.

5– مصطلح الفطرة[37]: لا شك بأن استعمال مصطلح الفطرة في ميدان الدراسات الإسلامية والتربوية، والخلاف في تحديد مفهومه لاختلاف النظر لهذا المصطلح باختلاف النظرة إلى الإنسان والعوامل التي تؤثر في تربيته وتثقيفه.

وقد ورد هذا المصطلح في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: 30].

وورد في بعض الأحاديث الشريفة[38] ووردت كلمة " فطر" و"فاطر" و"ينفطر" و"انفطر" و"منفطر" و"فطور" في عدد من الآيات القرآنية.

وقد اختلفت أقوال العلماء والمفسرين في المراد بالفطرة الواردة في الآية القرآنية، وذهبوا في تفسيرها مذاهب متعددة، وكانت لهم في ذلك وجهات نظر متباعدة، كما استدل كل واحد منهم لمذهبه بأدلة، واحتج لقوله بما يظن أنه حجة، وأبان ضعف ما ذهب إليه غيره، وناقش أدلته وردها.

وقام الدكتور أحمد فرحات بتتبع استعمال المادة في القرآن الكريم ومشتقاتها ورد على القرطبي الذي توسع في الكلام على الفطرة، وبين أن الفطرة تأتي بالمعاني الآتية:

أ–الإسلام

ب–الفطرة على ما يصير إليه من شقاوة أو سعادة

---

[37] Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1987). *Fiṭrah Allah Allatī Faṭara Al-Nās ʻAlaihā.* ʻAmman: Dār Al-Bashīr. Wa Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2004). *Fiṭrah Allah Allatī Faṭara Al-Nās ʻAlaihā.* N.p: Dār ʻAmmār.

[38] مثل حديث البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: " يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجرا.

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʻīl. (1893). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* Taḥqīq: Jamāʼah min Al-ʻUlamāʼ. (Vol. 9, No. Ḥadīth 7488, ed: Al-Ṣulṭaniyyah). Miṣr: Al-Maṭbaʼah Al-Kubrā Al-Amīriyyah, p. 143.

وحديث أبي هريرة "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، ويُنَصرَّانه، ويُمَجِّسانه، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟..

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʻīl. *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* (Vol. 2, No. Ḥadīth 1385), p. 100.

ج-الولادة على الفطرة ليست على العموم، يعني ليست لكل الناس وإنما المراد بها المؤمنون.

د-سلامة الخلقة من غير كفر أو إيمان، ومن غير معرفة أو إنكار.

وقد اعتبر الدكتور أحمد حسن فرحات أن سبب هذا الاختلاف والتعارض والتشاكل عند العلماء الذين تحدثوا في هذا الموضوع أنهم ظنوا أن تفسير "الفطرة" بالإسلام يترتب عليه محالات عقلية لأن الإسلام في نظرهم تكاليف شرعية، والطفل لا يعقل هذه التكاليف فكيف يولد عليها، وسبب هذا الإشكال أنهم لم يفرقوا بين الإسلام الفطري وبين الإسلام التكليفي الذي يأتي في مرحلة تالية، وأن الإسلام الفطري هو هدية الله إلى الكون كله.

ثم دلل على صحة ما ذهب إليه بأن كلمة فطرة التي استعملت مرة واحدة في القرآن جاءت على وزن "فِعْلَة" وهي الصيغة التي تدل على الهيئة أو الحالة، وهذا يعني أن الله ابتدأ خلق الناس على هيئة وحالة لها صلة بالدين، وذلك يفهم من سياق الآية ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: 30]

وهذا التوحيد توحيد فطري غريزي أودعه الله في نفوس البشر جميعا، كما أودع فيها غرائزهم ومشاعرهم وخصائصهم النفسية والجسدية، التي لا يملكون الانفكاك عنها، وهذا النوع من التوحيد توحيد قسري لا يستطيع الإنسان أن يرفضه، ومن هنا قال بنو آدم حينما وجه إليهم السؤال في الميثاق الذي أخذ عليهم -في عالم الذر- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ﴾ [الأعراف: 172]

وقد ورد في معنى الآية حديث مرفوع عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: " أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا " قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ

ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ [الأعراف: 172-173][39]

وهذا النوع من التوحيد ليس خاصا بالإنسان، بل هو مشترك بينه وبين الكون كله، فالكون كله وبكل ما فيه موحد بهذا المعنى، لأن الله فطره على ذلك، واستشهد بالكثير من الآيات، وقسم الفطرة إلى نوعين:

–هداية فطرية عامة: تصلح بها حياة كل مخلوق، في شؤونه الخاصة وفي صلته بخالقه، وهذا الذي تشير إليه الآية القرآنية:

﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه: 50]، وكما نرى في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [النحل: 68]

–هداية فطرية إنسانية: الإنسان وإن كان يشترك مع المخلوقات الأخر في التوحيد الفطري والهداية الفطرية، إلا أن هاتين الصفتين هما في الإنسان أكمل منهما في سائر المخلوقات الأخر، نظرا لما يمتاز به الإنسان في خلقه على بقية المخلوقات، وكما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: 4]

---

[39] _____. (1995). *Musnad Aḥmad.* Taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shakir. (1st ed, Vol. 1. No. Ḥadīth: 2455). Al-Qāherah: Dār Al-Ḥadīth, p. 272. Wa Al-Naysābūrī, Abī ʻAbd Allah Al-Ḥākim. (1990). *Al-Mustadrak ʻalā Al-Ṣaḥīhain.* Taḥqīq: Muṣṭafā ʻAbd al-Qādir ʻAṭā. (1st ed, vol. 1) Beirūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, p. 80.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر.

Ibn Kathīr, Ismāʼīl. (1986). *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah.* (Vol. 1). Beirūt: Dār Al-Fikr, p. 83.

إسناده جيد قوي على شرط مسلم

Al-Haithamī, Nūr Al-Dīn. (N.d.). *Majmaʼ Al-Zawāid.* (Vol. 4,). Al-Qāherah: Maktabah Al-Qudsī, p. 28.

ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (1623) بعد ذكره لكلام الحاكم والذهبي: وحقهما أن يقيداه بأنه على شرط مسلم، فإن كلثوم بن جبر من رجاله وسائرهم من رجال الشيخين.

ومن هنا كانت الهداية الفطرية الإنسانية تشمل معرفة مجملة بالخير والشر والفجور والتقوى، وذلك ما يفهم من صريح قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: 7-8]، وقوله ﴿وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: 10]

ولعل من هذا القبيل ما ورد عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: " عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء " قال زكريا: قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة زاد قتيبة، قال وكيع: " انتقاص الماء: يعني الاستنجاء "[40].

وتفضيله اللبن على الخمر ليلة الإسراء والمعراج، حيث قيل له لقد اخترت الفطرة[41]

فكأن صواب هذه الأعمال مما يهتدي إليها الإنسان بمعرفته الفطرية الأولية، قبل أن تؤكدها الرسالات السماوية، والنظرات العقلية التفصيلية[42]

والخلاصة أن الفطرة المرادة بالآية هنا هي الفطرة الجبلية الغريزية، التي يشترك فيها الإنسان مع الكون كله.

6- مصطلح الذين في قلوبهم مرض[43]: في هذا البحث ناقش مصطلح "الذين في قلوبهم مرض"[44]، والذي اشتهر على ألسنة العلماء والمفسرين أن المعني بها" المنافقون" وأن المراد بـ"مرض القلب" النفاق، أو الشك، ولم ينتبهوا إلى أن الذي يمنع من إرادة ذلك عطف "المنافقين" على "الذين في قلوبهم مرض" فمعظم المفسرين ذهبوا إلى أن المرض هو "الشك"، لكن إذا اعتبرنا أن هذه الفئة " الذين في قلوبهم مرض" من اليهود فيكون مرض اليهود هو "الحقد والحسد" على هذه الأمة عندما جاء النبي من بني إسماعيل حقدوا على الرسول ﷺ

---

[40] Al-Ḥajjāj, Muslim, (N.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim.* Taḥqīq: Muḥammad Fuad ʻAbd Al-Bāqī. (Vol. 1, No. Ḥadīth: 263). Al-Qāherah: Maṭbaʼah ʻIsā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa Sharikāh wa Beirūt: Dār Iḥyā' Al-Turath, p. 223.

[41] Al-Ḥajjāj, Muslim, *Ṣaḥīḥ Muslim.* (Vol. 1, No. Ḥadīth: 259). Al-Qāherah: Maṭbaʼah ʻIsā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa Sharikāh wa Beirūt: Dār Iḥyā' Al-Turath, p. 145.

[42] Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. *Muṣṭalaḥāt Qurāniyyah wa Muṣṭalaḥ Al-Fiṭrah,* p. 221-269.

[43] Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1987). *Allazīna fī Qulūbihim Maraḍa.* ʻAmmān: Dār Al-Bashīr.

[44] ورد هذا المصطلح في أحد عشر موضعا في القرآن الكريم في سور: (البقرة، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، النور، الأحزاب، محمد المدثر).

وعلى المسلمين وعلى الإسلام، لأن النفاق أول ما بدأ في المدينة في أحضان اليهود وكان عدد المنافقين من اليهود 360 بين رجل وامرأة كما ذكر صاحب مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، فعبد الله بن أبي بن سلول تعلم النفاق من اليهود، وساق الأدلة التي تدلل على أن المراد بهذا المصطلح اليهود، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكل من مشى على درب اليهود فهو على طريقتهم وإن كان من آخر هذ الأمة، ولعل الذي دفع المفسرين إلى هذا التفسير أن آيات مطلع سورة البقرة كانت في المؤمنين والكافرين والمنافقين، والذي جعله يتوقف في الذهاب مع ما ذهب إليه المفسرون هو وجود التشبيهين المتخالفين في سورة البقرة:

التشبيه الأول: هو قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: 17-18]

والتشبيه الثاني: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: 19-20]

فنجد التشبيه الأول عدم الإبصار لا لذهاب النار التي أضاءت، وإنما لذهاب نورهم، وأكد ذلك بقوله:

﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: 18]

بينما في التشبيه الثاني أسماعهم وأبصارهم موجودة، ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ﴾ [البقرة: 20] فهم ينتفعون بحواسهم انتفاعا جزئيا، لأنها ماتزال موجودة بدليل: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ﴾ [البقرة: 20]

وممن تنبه لهذا التخالف الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه "النبأ العظيم"، فجعل التشبيه الأول للكافرين والثاني للمنافقين، وجعل " استوقد " تعود على الرسول ﷺ وأن المقصود بالنار ما جاء به من الهدى، وقد تحرج مع ذلك أن يخالف إجماع المفسرين الذين يجعلون مستوقد النار هم المنافقون، ثم اطمأن لما ذهب إليه استنادا إلى حديث يسوغ في رأيه مثل هذا التشبيه للرسول ﷺ.

وبما أن سورة البقرة سورة مدنية، فالخطاب في أولها كما رجح الدكتور أحمد فرحات: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: 3] للمؤمنين من العرب خاصة. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾ [البقرة: 4] للمؤمنين من أهل الكتاب. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ [البقرة: 6-7] رجح أنها نزلت في أحبار اليهود وزعمائهم الذين لم يؤمنوا.﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾ [البقرة: 8-16] هذه الآيات نزلت في المنافقين من أهل الكتاب.

والذي يمنع أن يكون المراد –هنا– بالآيات المنافقين عموما أن من صفات هؤلاء المذكورين في قوله:﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ﴾ [البقرة: 10] وردت بعد ذلك معطوفة على المنافقين في عدد من الآيات والعطف يقتضي التغاير إذن لا بد أن يكون ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ **غير المنافقين الذين عطفوا عليهم:**

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنفال: 49]، ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: 12]، ﴿۞لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ [الأحزاب: 60]

ويصل في نهاية بحثه إلى أن المراد بالذين في قلوبهم مرض هم المنافقون من اليهود، وأن المرض الذي في قلوبهم هو الحقد والحسد، والذي هو من أبرز صفاتهم كما يقرره القرآن.

7. معاني المحكم والمتشابه في القرآن الكريم[45]: هذا البحث يدور حول قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: 7]

ومن المعلوم أن العلماء اختلفوا اختلافا شديدا في المراد بالمحكم والمتشابه، واختلفوا في " الراسخون" هل هم يعلمون المتشابه أو لا؟ بناء على عطف " الراسخون" على قوله "إلا الله"، أو اعتبارهما كلاما مبتدأ على طريق الاستئناف، كذلك اختلف في معنى "التأويل" الوارد في الآية.

---

[45] Faraḥāt, Aḥmad Ḥasan. (1986) Ma'ānī Al-Muḥkam wa Al-Mutashābih. *Majallah Al-Sharī'ah wa Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah Al-Kuwaitiyyah* (5). Wa Faraḥāt, Aḥmad Ḥasan. (1986) Ma'ānī Al-Muḥkam wa Al-Mutashābih. N.p: Dār 'Ammār.

وموضوع المحكم والمتشابه من الموضوعات التي أثارت جدلاً كثيرا بين أصحاب المذاهب والفرق، حيث تعتبر كل فرقة الآيات التي ذهبت إليها من المحكم والآيات التي تخالف مذهبها من المتشابه عند الفرقة المخالفة، وفي ذلك من الفساد ما لا ينضبط ولا ينحصر.

وبلغ من اهتمام المفسرين والمعنيين بالدراسات القرآنية أن أفردوا المحكم والمتشابه بمؤلفات خاصة، يستقصون فيها الأقوال المأثورة، ويحاولون الوصول من خلالها إلى نتائج يرضون عنها، ونذكر من ذلك متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي، ورسالة الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية، ويرى أن القرآن كله محكم كما في قوله ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ [هود: 1] فالقرآن كله محكم لأنه موافق لمقتضى الحكمة، وكذلك بمعنى الاتقان، والمتشابه العام المذكور في قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ [الزمر: 23] فوصف القرآن كله بالمتشابه، أي الذي يشبه بعضه بعضا في الحسن، ويصدق بعضه بعضا والذي يسمى الآن المتشابه اللفظي، فلا تناقض فيه ولا اختلاف. وهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام العام، بل هو مصدق له، فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضا، ولا يناقض بعضه بعضا[46]

وأما المعنى الخاص للمحكم والمتشابه فهو المذكور في آية آل عمران، والتي ذكرت أن في القرآن آيات محكمات وأخر متشابهات (أي المتشابه المعنوي غير المتشابه اللفظي العام) وخلاصتها:

أن المحكم هو الناسخ والمتشابه المنسوخ، والمحكم هو الحلال والحرام، والمتشابه ما تشابهت معانيه واختلفت ألفاظه، والمحكم مالم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه ما احتمل أوجها، والمحكم المفصل من قصص الأمم ورسلهم، والمتشابه ما اشتبهت فيه الألفاظ به من قصصهم عند التكرار في السور، والمحكم ما عرف تأويله، والمتشابه مالا يعلم تأويله، والمحكم ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات.[47]

---

[46] Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1998). *Ma'ānī Al-Muḥkam wa Al-Mutashābih fī Al-Qurān.* (1st ed). N.p: Dār 'Ammār, p. 24-28.

[47] Al-Māwardī, Abū Al-Ḥassan 'Alī bin Muḥammad. (N.d.). *Al-Nakat wa Al-'Uyūn.* (Vol. 1). Beirūt, Dār al-Kutub Al-'Ilmiyyah, p. 370.

كل ما ذكر من المحكم والمتشابه من أقوال العلماء مقبول باعتباره وجهاً من وجوه الإحكام العام أما آية المحكم والمتشابه في سورة آل عمران فهي متصلة بسياق السورة من الكلام عن الكتب الإلهية– التوراة والإنجيل– وهذا يقتضي وجود علاقة لا تتعدى أحد أمرين : إما أن تكون آيات القرآن مؤيدة وموافقة لما في التوراة والإنجيل، فتكون من قبيل المحكم الناسخ الثابت في كل الكتب الإلهية كقوله تعالى:

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام: 151-152]،

أو تكون موافقة لها ابتداء مخالفة لها بعد ورود النسخ، فتكون من المتشابه الذي هو المنسوخ، ويؤيد ذلك ما ورد في آيات سورة الرعد، عن موقف أهل الكتاب من القرآن الكريم، حيث جاء فيها:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةًۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد: 36-39]

فالآية صريحة في أن أهل الكتاب– على العموم– يفرحون بما أنزل على النبي من القرآن، لعلمهم بأنه حق يؤيد ما عندهم غير أن بعضهم من الأحزاب ينكر بعض القرآن، وهذا البعض الذي ينكرونه لا بد أن يكون مخالفا لما عرفوه في كتبهم، أو لما حرفوه منها.

والدليل الآخر على أن كل ما ذكره علماء التفسير في معنى المحكم والمتشابه غير مراد بالآية أنه ذكر فيها: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: 7]

فهو ذكر أولاً: الذي يتتبعه أهل الزيغ من أهل الأديان الباطلة أو الفرق المنحرفة المبتدعة.

وثانياً: يقصدون بتتبعه الفتنة والتأويل، بما يلقون من الشكوك والشبهات والمعاني الباطلة.

وثالثا: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ على إحدى القراءتين[48].

ورابعاً: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: 7] فهو إذن مما يؤمن به ولا يعمل به.

---

[48] ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ مختلف فيه فمن العلماء من قال هو التمام ومنهم من قال ﴿والراسخون﴾ معطوف فلا يتم الكلام قبله .فممن روينا عن أنه قال ﴿وما يعلم تأويله إلا الله) ﴾ تام وما بعده منقطع منه نيف وعشرون رجلا من الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء وأهل اللغة ومن الصحابة ثلاثة عائشة وابن عباس وابن مسعود كما قرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان قال حدثني خلف الإيلي، قال حدثنا نافع بن يزيد عن ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة تلت ﴿والراسخون في العلم﴾ فقالت بلغ رسوخهم في العلم إلى أن قالوا ﴿آمنا به﴾، قال أبو جعفر: وفي حديث محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن خالد بهذا الإسناد قالت: ولم يعلموا تأويله، حدثنا أحمد بن محمد بن نافع حدثنا سلمه حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن طاووس عن أبيه قال: كان ابن عباس يقرأ ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ ويقول ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾ قال أبو جعفر: وكذا في قراءة ابن مسعود وهي قراءة على التفسير .وممن قال بها من التابعين ثلاثة: الحسن وابن نهيك والضحاك وقال به من الفقهاء: مالك بن أنس حكى عنه أشهب أنه قال ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ ثم ابتدأ ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به ولا يعلمون تأويله﴾ .وقال بهذا ثلاثة من القراء: نافع ويعقوب والكسائي، وقال به من النحويين: الأخفش سعيد والفراء وسهل بن محمد وهو يروى عن عمر بن عبد العزيز وعروه بن الزبير قال أبو عبيد: وكان محمد بن جرير يذهب إليه وممن قال به أبو إسحاق وأبو الحسن بن كيسان وأحمد بن جعفر وكذا روى عن السدي ومذاهبهم في هذا متقاربة.

See: Al-Naḥḥās, Abī Ja'far Aḥmad bin Muḥammad bin Ismā'īl (1992). *Al-Qaṭ wa Al-I'tināf.* Taḥqīq: 'Abd Al-Raḥman bin Ibrāhīm Al-Maṭrūdī. (1st ed). Al-Sa'udiah: Dār Ālim Al-Kutub, p. 123-124.

واستدل على ذلك بمجموعة من المرويات الحديثية، وذكر من أمثلة المتشابه في هذه الآية:

1- الرؤيا التي أريها الرسول ﷺ والشجرة الملعونة في القرآن: قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الإسراء: 60] وساق الروايات التي ذكرها ابن كثير في أن الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم، وقول أبي جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم، هاتوا تمرا وزُبدا فتتزقموا[49]

والدليل الثاني في سورة الصافات ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الصافات: 62-66]

2- عدة خزنة جهنم: قال تعالى في شأن خزنة جهنم ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ [المدثر: 30-31]

وذكر ابن كثير أن أبا الأشدَّين – واسمه كلدة بن أسيد بن خلف – قال: يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين، وأنا أكفيكم سبعة عشر، إعجابا منه بنفسه،

[49] Ibn Kathīr, ‘Imād Al-Dīn Abū Al-Fidā’. (N.d.). *Tafsīr Ibn Kathīr.* (Vol. 5). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, Manshūrāt Muḥammad ‘Alī Baiḍūn, p. 26.

وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينتزعوه منه تحت قدميه، فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه.

3- والمثال الثالث الذي ساقه تحويل القبلة.

5. أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- الدكتور أحمد فرحات تستحق أبحاثه القرآنية مزيداً من البحث والدراسة، سواء المتعلقة بالمصطلحات القرآنية، أو المصطلحات الإسلامية، أو الموضوعات التي أشكل فهمها على المفسرين والتي يطلق عليها علماء علوم القرآن" مشكل القرآن"، وهو يطلق عليها "مشكل التأويل لا مشكل التنزيل، وأيضا بقية الموضوعات القرآنية التي كتب فيها تأليفا وتحقيقا، والتي تناولها في مسيرة حياته العلمية العريضة التي قضاها مع القرآن الكريم، متفكرا ومتأملا، يغوص على دقائق المعاني، وينقب عن أسرار الإعجاز في هذا الكتاب العزيز.
- الدكتور أحمد حسن فرحات صاحب مدرسة متميزة ومنهجية فريدة في دراسة المصطلح عموما، والمصطلح القرآني خصوصا، جديرة بالعناية من قبل الباحثين في الدراسات المصطلحية، وجديرة بأن تكون منهجا يحتذى به في دراسة المصطلحات القرآنية.
- كل المصطلحات القرآنية التي عالجها وصل فيها إلى نتائج لم يسبق إليها.

المراجع والمصادر:

REFERENCES

Aiman Ḥassan Khayrullah. (2021). *Juhūd Al-Duktūr Aḥmad Ḥassan Farḥāt fī Al-Dirāsāt Al-Qurāniyyah.* [Risālah Majistīr].

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl (1893). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī.* Taḥqīq: Jamā'ah min Al-'Ulamā'. (Vol. 9). Miṣr: Al-Maṭba'ah Al-Kubrā Al-Amīriyyah.

Al-Haithamī, Nūr Al-Dīn. (N.d.). *Majma' Al-Zawāid.* (Vol. 4,). Al-Qāherah: Maktabah Al-Qudsī.

Al-Ḥimyarī, Nashwān bin Sa'īd. (1999). *Shams Al-'Ulūm wa Dawā' Kalām min Al-Kulūm.* Taḥqīq: Ḥusayn bin 'Abdullah Al-'Amrī wa Ākharūn. (1st ed). Beirūt: Dār Al-Fikr Mu'āṣir wa Dimashq: Dār Al-Fikr.

Al-Māwardī, Abū Al-Ḥassan 'Alī bin Muḥammad. (N.d.). *Al-Nakat wa Al-'Uyūn.* (Vol. 1). Beirūt, Dār al-Kutub Al-'Ilmiyyah.

Al-Naḥḥās, Abī Ja'far Aḥmad bin Muḥammad bin Ismā'īl (1992). *Al-Qaṭ wa Al-I'tināf.* Taḥqīq: 'Abd Al-Raḥman bin Ibrāhīm Al-Maṭrūdī. (1st ed). Al-Sa'udiah: Dār Ālim Al-Kutub.

Al-Nashār. (N.d.). *Nashaah Al-Fikr Al-Falasafi fī Al-Islām.* (Vol. 1). N.p: Dār Al-Ma'arif.

Al-Naysābūrī, Abī 'Abd Allah Al-Ḥākim. (1990). *Al-Mustadrak 'alā Al-Ṣaḥīhain.* Taḥqīq: Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā. (1st ed, vol. 1) Beirūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya.

Faraḥāt, Aḥmad Ḥasan(1986) *Ma'ānī Al-Muḥkam wa Al-Mutashābih.* N.p: Dār 'Ammār

Faraḥāt, Aḥmad Ḥasan. (1986) *Ma'ānī Al-Muḥkam wa Al-Mutashābih. Majallah Al-Sharī'ah wa Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah Al-Kuwaitiyyah*

Faraḥāt, Muḥammad Iqbāl. (2013). Juhūd Al-Duktūr Aḥmad Ḥasan Faraḥāt fī Taḥqīq Al-Turāth. *Majallah Kuliyyah Al-Ḥuqūq wa Al-'Ulūm Al-Insāniyyah.*

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1970). Al-Qur'ān wa Mu'arrikah Al-Muṣṭalaḥāt. *Majallah Al-Jāmi'ah Al-Islāmiyyah fī Al-Madīnah Al-Munawwarah. 1* (2).

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1983). *Al-Ummah fi Dilālatihā Al-'Arabiyyah wa Al-Qurāniyyah.* (1st ed). N.p: Dār 'Ammar.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1986). *Al-Khilāfah fi Al-Arḍ.* Kuwait: Dār Al-Arqām. Wa Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2003). *Al-Khilāfah fi Al-Arḍ.* N.p: Dār 'Ammār.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1986). *Al-Khilāfah fi Al-Arḍ.* Kuwait: Dār Al-Arqām.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1986). Ma'ānī Al-Muḥkam wa Al-Mutashābih fī Al-Qurān. *Majallah Al-Shari'ah wa Al-Dirāsāt Al-Islamiyyah 5.*

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1987). *Allazīna fi Qulūbihim Maraḍa.* 'Ammān: Dār Al-Bashīr.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1987). *Fiṭrah Allah Allatī Faṭara Al-Nās 'Alaihā.* 'Amman: Dār Al-Bashīr. Wa Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2004). *Fiṭrah Allah Allatī Faṭara Al-Nās 'Alaihā.* N.p: Dār 'Ammār.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1998). *Ma'ānī Al-Muḥkam wa Al-Mutashābih fi Al-Qurān.* (1st ed). N.p: Dār 'Ammār.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2001). *Muṣṭalaḥāt Al-Qurāniyyah,* N.p.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2003). *Al-Khilāfah fi Al-Arḍ.* N.p: Dār 'Umār. Wa Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (1986). *Al-Khilāfah fi Al-Arḍ.* Kuwait: Dār Al-Arqām.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (2021). *Dirāsāt fi Al-Muṣṭalaḥ Al-Qurānī.* (1st ed). Beirūt: Dār Ibn Kathīr.

Farḥāt, Aḥmad Ḥassan. (N.d.). *Muṣṭalaḥāt Al-Qurāniyyah.* Beirūt: Dār Ibn Kathīr.

Ibn Fāris, Aḥmad. (1979). *Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah.* Taḥqīq: 'Abd Al-Salām Muḥammad Hārūn. (Vol 1). Beirūt: Dār Al-Fikr, p. 155.

Ibn Ḥanbal, Aḥmad. (1995). *Musnad Aḥmad.* Taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shakir. (1st ed, Vol. 1. No. Ḥadīth: 2455). Al-Qāherah: Dār Al-Ḥadīth.

Ibn Kathīr, Ismā'īl. (1986). *Al-Bidāyah wa al-Nihāyah.* (Vol. 1). Beirūt: Dār Al-Fikr.

Ibn Kathīr, Ismā'īl. (N.d.). *Tafsīr Ibn Kathīr.* (Vol. 5). Beirūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Manshūrāt Muḥammad 'Alī Baiḍūn, p. 26.

Ibn Qāḍī Shuhbah, Badr Al-Dīn Abī Al-Faḍl. (2011). *Bidāyah Al-Muḥtāj fi Sharḥ Al-Manhāj.* (1st ed, vol. 1). Al-Sa'ūdiyyah, Jeddah: Dār Al-Manhāj lil Nashr wa Al-Tauzī'.

Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah. *Al-Mu’jam Al-Falsafī (Muṣṭalaḥāt Al-Falāsafah).* Al-Qāherah.

Muslim ibn al-Ḥajjāj. (N.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim.* Taḥqīq: Muḥammad Fuad ‘Abd Al-Bāqī. (Vol. 1). Al-Qāherah: Maṭba’ah ‘Isā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa Sharikāh wa Beirūt: Dār Iḥyā’ Al-Turath.

Muslim ibn al-Ḥajjāj. *Ṣaḥīḥ Muslim.* (Vol. 1). Al-Qāherah: Maṭba’ah ‘Isā Al-Bābī Al-Ḥalabī wa Sharikāh wa Beirūt: Dār Iḥyā’ Al-Turath.

Qudsī, Ṣafwān. (1979). *Al-Qawmiyyah Al-Baghīḍah wa Munāqashāt Ukhrā.* (Vol. 175). N.p: Dār Al-Ma’arif.

Ṣilāhiyyah, Aḥmad ‘Abd Al-Qādir. (1991). Ta’ṣīl Ẓāhirah Al-Furūq Al-Lughawiyyah wa Dirāsah Al-Kutub. *Majallah Al-Turath Al-‘Arabī* (44).

‘Umar Ḥaydūssī. (2019). Al-Baḥth Al-Muṣṭalaḥī fī Al-Dirāsāt Al-Qur’ānīyyah Ususuhu Al-Ma‘rifīyyah wa Ishkālātuhu Al-Manhajīyah. *Majallah Tajsīr 1*(1). Qaṭar: Dār Nashr Jāmi’ah Qaṭar.